خطبة قصة أصحاب الجنّة الخطيب :يحيى العقيلي معاشر المؤمنين

اليوم نأتي بقصة من قصص القرآن، تتكرر أحداثها في كل عصر ومصر ، قصة اصحاب الجنة التي ذكرها القرآن في سورة القلم ، إنها قصة بستان كان لرجل في اليمن من اهل الكتاب، يعيش في قرية يُقال لها: ضَرَوان على بعد أميال من صَنعاء، له فيها جَنَّة حوت أصنافا من الثمرات، وكان هذا الرجلُ الصالح لا يُدخِل بيتَه ثمرةً منها حتى يقسمَ الثمار ثلاثة أقسام: قسم للفقراء والمساكين، وقسم لأهل بيته، وقسم يردُّه في المحصول؛ لِيزرعَ به الأرض؛ لذلك بارك الله له في رِزْقه وعياله وأسبغ عليه من نعمه .فلمَّا مات الشيخ ووَرِثه بَنُوه - وكانوا خمسة من البنين - حَملت جنَّتُهم في تلك السَّنة حملاً لم تكن حملَتْه مِن قبل ، فلمَّا نظروا إلى الفضل طَغَوا وبَغَوا، وقال بعضُهم لبعض: لقد أساء أبونا التصرف؛ إذْ كان يعطي من هذه الثمار للفقراء والسائلين ، دَعُونا نتعاهد فيما بيننا ألاَّ نُعطيَ أحدًا منهم في عامِنا هذا شيئًا؛ حتى نَستَغنِيَ وتَكثر أموالنا، فقال اوسطهم أي اعقلهم واقرب الابناء شبها بابيه الصالح:" سيروا فيها بسيرة ابيكم" فرفضوا وتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ( 22 ) فانطلقوا وهم يتخافتون ( 23 ) أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ( 24 ) وغدوا على حرد قادرين، أي على أمرجدّ أضمروه وهو حرمان الفقراء مما كان يعطيهم أبوهم ،

فاجتمعوا وتشاوروا وتحاوروا ثم قرروا واقسموا ليصرمنّها مصبحين باكرا قبل أن يأتي الفقراء،

ولا يستثنون شيئا منها للفقراء، فطاف عليها طائف من ربك

قيل موجة صقيع وقيل نار، فأحرقت الجنة جزاءا لنيتهم السيئة تلك بحرمان الفقراء من ثمار بستانهم، فأتلف محصولهم كله ،فاصبحت كالصريم، يقول ابن عباس:" أي صارت محترقه مثل الليل" هكذا الجزاء من جنس العمل-عباد الله- من اكرم الناس اكرمه الله ومن حرمهم حرمه الله ومن منعهم منعه الله

سبحان الله كم من انسان امسى ونام وهو يملك ما يملك واصبح وما يملك شيئا

كم من انسان كان يملك الثروات ولكن بسبب ذنوبه ضاع كل شي

كم من انسان كان يملك العقارات والملايين وبسبب اكله للربا ضاع منه كل ما يملك

كم من انسان رفض او تهرب او تفنن في عدم اخراج الزكاة فضاع ماله كله،

كما حصل لاهل الجنة ،العقوبه نزلت بالليل بعدما بيتوا النية السيئه و كانوا يتناجون ويتسارون بالحديث حتى لا يشعر بهم الفقراء

فلما راوها وهي خاوية على عروشها سوداء جرداء،قالوا انا لضّالون أي تائهون فليست هذه هي جنتنا، ثم لما إستيقنوا أنها هي قالوا: بل نحن محرمون ، قال أوسطهم وهو أعدلهم وأخيرهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ، قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين، عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون، كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون

معاشر المؤمنين

قصة اصحاب الجنة رسالة من الله يذكّر بها من غلبه طمعه وشحه، وتمكّن منه شيطانه، وغفل عن آخرته، وفرّط في حّق ربه وحقوق السائلين عليه ، فحّق عليه ماجاء في دعاء الملكين اللذان يدعوان كل يوم،كما جاء في الحديث "مَا مِنْ يوم يُصبِحُ فيه العبادُ؛ إلا مَلَكانِ يَنْزِلان، يقول أحدُهما: اللهم أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، ويقول الآخر: اللهم أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفا" **أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة**

أما من ينفق ماله في سبيل الله مؤديا فرائض ربه محسنا لعباده فإنه موعود بالبركة والنماء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( بينا رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : إسق حديقة فلان ، فتنحّى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حَرّة ، فإذا شَرجةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ،

فقال له : يا عبد الله ، ما اسمك ؟ ، قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبد الله ، لم تسألني عن اسمي ؟ ، فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : اسق حديقة فلان - لاسمك - ، فما تصنع فيها ؟ ، قال : أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه ) رواه مسلم

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

اليقين بما عند الله تعالى في الاخرة هو الدافع للمنفقين والمتصدقين ليبذلوا من أموالهم بنفوس راضية طيبة كما قال تعالى:" فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى " وقال سبحانه :" ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير" ،

طوبى لأولئك السعداء الذين ذكرهم ربهم بقوله تعالى :"ويطعمون الطعام على حبّه مسكينا ويتيما وأسيرا،إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءا ولاشكورا،إنّا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ، فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنّة وحريرا " جعلنا الله وإياكم منهم .